الجامعة اللبنانيّة

المعهد العالي للدكتوراه في

الآداب والعلوم الإنسانيّة

والاجتماعيّة

التفكير النقديّ وجودة البحث العلميّ

في إعداد أطروحة الدكتوراه

ميثاقيّة العلاقة التكامليّة بين الجامعة

والمشرف والطالب

الأستاذ الدكتور

محمد محسن

2023

التفكير النقديّ وجودة البحث العلميّ في إعداد أطروحة الدكتوراه – ميثاقيّة العلاقة التكامليّة بين الجامعة والمشرف والطالب

محمد محسن*

البحث هو محاولة طلب موضوعٍ ما، والتفتيش عنه، واكتشافه، على نحوٍ منهجيّ علميّ منظَّم، ومعالجتُه بموضوعيّةٍ تامّة، تبتعد من إطلاق الأحكام القيميّة وتتعامل مع الحقائق والقضايا المعروضة بالأدلّة المقنعة، وتُسقط التوّعات.

وعلى البحث العلميّ أن يحقّق إضافة علميّة في إطاره، ويزوّدَ الإنسان بمعارفَ جديدة وأصيلة، تشكّل فائدة كبيرة للمجتمع. غاية البحث العلميّ تحصيلُ المعرفة بموضوعٍ معيّن، أو معالجةُ ل إشكاليّة محدّدة، تحتاج إلى حلول عبر ربط المتغيّرات، والوصول إلى طرح أسئلة جوهريّة، ومناقشة البيانات والبراهين الكمّيّة والكيفيّة أو كليهما معًا، بعيداً من الأفكار المسبقة والتحيّز.

لذلك، ثمّة مجموعة إجراءات يجب اتّباعُها في سبيل التحقّق من أسئلة البحث وفروضه، تبدأ من المشكلة، وتتوسّلُ حُكمًا مراجعة الأدبيّات السابقة، وتحديد الأطر النظريّة التي ستشكّل مظلّةً فكريّة للتفسير والتحليل وصوغ الأسئلة، لبحثها بدقّة وعناية. تُصاغُ الفرضيات إمّا عن طريق الاستقراء من خلاصات الأدبيّات، أو بوساطة الاستنباط من النظريّات المطروحة.

ومن الإجراءات المنهجيّة المناسبة أيضًا، انتقاءُ الأدوات والتصاميم البحثيّة التي تمكّننا من الإجابة عن الأسئلة البحثيّة أو اختبار الفرضيّات، وصولاً إلى جمع البيانات، انتهاءً

* عميد المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة اللبنانية.

بتقديم النتائج وتفسيرها وتحليلها. وينبغي لهذه الإجراءات أن تراعي المواثيق والأعراف، وأن تلتزم بأخلاقيّات البحث العلميّ.

الإطار النظريّ أو المفهوميّ

عندما يعتمد الباحث نظريّة محدّدة أو بُنية نظريّة مترابطة تقدّم تصوّرًا فكريًّا لماهيّة المشكلة الحقيقيّة، باستطاعة هذه الأطر النظريّة أن تكون الحامل الذي يراعي الاعتبارات والمسارات المعرفيّة لحقل الاختصاص. تمامًا كالذي يضع الحصان أمام العربة، فهي تقود المناهج البحثيّة المناسبة، وتستخدم الأدوات العلميّة، وتشكّل المظلّة الأساسيّة لعملية تفسير النتائج وتحليلها. ومن دون هذا المنطلق النظريّ المتين الذي يوظَّف في عمليّة الإدراك المعرفيّ وينعكس في المناهج والأدوات والتحليل، يبقى البحث في خانة الضبابية التي تحجب الرؤية عن الحقائق الموضوعيّة، وتشكّل عائقًا أمام الاستفادة الفعليّة من النتائج الكفيلة بتأمين فهمٍ أفضل للمجالات وللعلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة. على سبيل المثال، إذا أردنا في علوم الإعلام والاتّصال دراسة أثر الرسالة الإعلاميّة على الجمهور، فإنّه يتوجّب علينا فهم مراحل نظريّات التأثير الإعلاميّ وتعقيداتها، من نظريّة التأثير المباشر إلى نظريّة الخطوتين، مرورًا بنظريّة الاستخدام والإشباع، وصولًا إلى نظريّة التأثيرات الثقافيّة. التصوّر الذي تقدّمه هذه النظريّات يمكّن الباحث من فهمٍ أفضلَ لعملية تأثير وسائل الإعلام في الجمهور. فبدلًا من الاعتقاد الذي كان سائدًا في السابق عن التأثير المباشر، تتّجه الدراسات حاليًّا إلى رؤية التأثير بوصفه عمليّةً تراكميّةً، تبني الأفكار والمعتقدات في ما يتعلّق بنظرة الجمهور وطريقة تفكيره في القضايا المطروحة، سواءً أمحليّةً كانت أم عالميّة.

هذه القراءة النقديّة للنظريّات في حقل الإعلام أو في حقولٍ معرفيّةٍ أخرى، لابدّ لها من أن تشكّل اتجاهًا أساسيًّا في طريقة تفكير الباحث النقديّة، الذي ينهل من المدارس الفكريّة والنظريّة، ويقوم بمراجعتها، مع مراعاة ظروفها المجتمعيّة والمكانيّة والزمانيّة، ليقدّمَ للقارئ التحليل المعمّق والمركّز.

متطلّبات جودة أطروحة الدكتوراه

أطروحة الدكتوراه هي المنتج العلميّ الذي يصل إليه الطالب بعد رحلة البحث والتنقيب الشاقّة والممتعة في آن معًا. لبلوغ هذه المرحلة النهائيّة، ثمّة مجموعة متطلّبات وإجراءات في عالم جودة الضوابط والمعايير الأكاديميّة، تشكّل خارطة الطريق للولوج إلى إعداد رسائل وأطاريح مستوفية كامل الشروط في الشكل والمضمون. هذا الأمر يدفعنا إلى تسليط الضوء على حقوق عناصر مشهد الانضباط الثلاثيّ التكامليّ وواجباتهم، والمتمثّل في الجامعة والمشرف والطالب.

لهذه الجهات التكامليّة أدوار معيّنة ووظائف محدّدة في الأنظمة والقوانين والمواثيق والأعراف الأكاديميّة والإداريّة والأخلاقيّة، من دونها تصبح عمليّة إعداد شهادة الدكتوراه ومواكبتها خاليةً من الأسس الناظمة والحاكمة، شأنها في ذلك شأن البناء الجميل المتعدّد الطوابق الذي يبهر الناظر، غير أنّه يفتقر في الحقيقة إلى الأساسات التراسانيّة الصلبة.

للوصول إلى أطروحة دكتوراه مستوفية شروط الجودة العلميّة لابدّ لنا من التوسّع قليلًا في الإجراءات التي يجب أن تُتّبَع على نحوٍ تسلسليّ، وأحياناً متزامن، لمعرفة حقوق الأطراف الثلاثة وواجباتهم.

هذه الإجراءات هي عامّة وتختلف من جامعة إلى أخرى، نوجزها بالآتي:

1- تقديم ملفّ الطالب الإداريّ والأكاديميّ

2- إجراء الاختبارات والتحقّق من توافق المعايير المعتمدة لاختيار الطلاب المقبولين

3- رعاية الطلاب ومتابعتهم في الجامعة (الحضانة الأكاديميّة)

4- عمليّة الإشراف (واجبات المشرف)

5- اللجان الفاحصة (لجان المناقشة) ومعايير التقييم والتقدير

1- تقديم ملفّ الطالب الإداريّ والأكاديميّ

تبدأ مرحلة العلاقة التكامليّة بين الجامعة والمشرف والطالب بتقديم الأخير شهاداته وخبراته وأبحاثه العلميّة ومشاركاته الأكاديميّة إلى الجهة المسؤولة عن قبول الطلبات (عادة شؤون الطلاب) للالتحاق ببرنامج الدكتوراه.

أنظمة الجامعات تحدّد مسبقًا متطلّبات ملفّ الطالب، وتتضمّن شروطًا عامّة وخاصّة، على وفق حقل الاختصاص المستهدف. وفي هذا الإطار، تبرز مسؤوليّة الطالب في أن يراعي بدقّة، وعلى نحوٍ منظّم، ترتيب ملفّه بحيث لا يُسقط ولا يترك جانبًا أيَّ مستند إداريّ أو أكاديميّ قد يشكّل عنصرًا أساسيًّا من عناصر القبول لدى اللجان المختصّة بدراسة الملفّات. أبرز ما في هذا الملفّ هو مشروع الطالب البحثيّ الذي يعدّه إمّا على مسؤوليّته الخاصّة وبمبادرة فرديّة خالصة أو بالتوافق مع أستاذٍ مشرف يواكبه ويتابع عمله. هذا المشروع سيشكّل منطلق رحلة الطالب البحثيّة في عالم الدكتوراه.

بعض الجامعات تؤجّل تقديم المشروع البحثيّ إلى مرحلة تالية، انطلاقًا من رؤية مُفادُها أنّ الطالب، بعد أن يستوفي شروط الملفّ، تمنحه الجامعة فرصة للتواصل مع أستاذ مشرف يتناسب اختصاصه مع الموضوع المختار من ضمن المحاور البحثيّة المحدّدة مسبقًا

ورسميًّا في حقل الاختصاص. تُحدَّد هذه المحاور بالاستناد إلى مختبرات أو إلى فرق بحثية تعمل على اختيار موضوعاتٍ أو محاورَ بحثيّة تراعى من خلالها حاجات سوق العمل والحاجات التعليميّة لا سيّما في الموادّ الشاغرة.... هذا لا يعني إغفال أو إغلاق الأبواب أمام الموضوعات التي يطرحها الطالب والتي تلبّي حاجات البحث العلميّ وقضايا الإنسان والمجتمع، على نحوٍ عامّ

2- الاختبارات والمعايير المعتمدة لاختيار الطلاب المقبولين

تَعتمد اللجان الأكاديميّة والإداريّة لدراسة الملفّات معايير محدّدة منها ما يتعلّق بجودة رسالة الماستر البحثيّ، وبالخبرات التي يتقنها الطالب، وبالمهارات التي يمارسها، وباللغات الأجنبيّة التي يجيدها، فضلًا عن مشاركاته العلميّة في الندوات والمؤتمرات في مجال اختصاصه الدقيق.

إذا استوفى الطالب شروط دراسة الملفّ، تقوم لجان علميّة تتشكّل من أساتذة باحثين يمتلكون الخبرات البحثيّة المتخصّصة لتقييم مشروع الدكتوراه، على وفق معايير معيّنة وضوابط محدّدة، معتمدة في الجامعة. بعد اجتياز الطالب هذه المرحلة يمثل أمام اللجنة نفسها لإجراء مقابلة شفهيّة، ولمناقشته في الموضوع المختار.

وللإيضاح أكثر لابدّ لنا من تسليط الضوء على الآتي:

أ- التقييم وضوابطه

تُعدّ دراسة مشاريع الدكتوراه وتقييمها من أهم المراحل التي يجب أن يتخطّاها الطالب ليُقبَل في برنامج الدكتوراه، لذلك يتم انتقاء أعضاء لجان التقديم بعناية، ممّن يتمتّعون بالنزاهة الأكاديميّة والدقّة والموضوعيّة في إصدار الأحكام التقويميّة. هي لجان تقوم أوّلًا بواجباتها العلميّة في ما يختصّ بالبحث العلميّ، وتاليًا هي حريصة أشد الحرص على

انتقاء أفضل المقاربات والمعالجات الأكاديميّة لموضوعات ذات فائدة للمجتمع. وبذلك، هي تسعى إلى عدم حرمان الطالب من دوره الطليعيّ في الإضافة النوعيّة وأحياناً الإبداعيّة لمخزون المعرفة البشريّ.

أبرز المعايير التي تعتمدها لجان التقويم لدراسة مشروع الدكتوراه تتمثّل في أصالة مشروع البحث، وتحديد أهدافه، وإسهاماته في تطوّر الحقل التخصّصي، ووضوح إشكاليّته وأسئلته وفرضيّاته، والاستفادة من مراجعة أدبيّاته وتوظيف أطره النظريّة والمعرفيّة ونجاح استخداماتها في التفسير والتحليل، وحداثة المراجع وارتباطها الوثيق بالبحث، واتّباع الإجراءات لتقنين مكوّنات الكتابة العلميّة والاستشهادات المرجعيّة لتحسين القراءة والفهم وطرائق الإسناد.

ب- معايير المقابلة وضوابطها

إضافة إلى عملية تقويم المشروع البحثيّ، يخضع الطالب لمناقشة مشروعه مع اللجنة التي سبق لها أن أخضعت موضوع الدكتوراه للدراسة والتمحيص. الغرض من إجراء هذه المقابلة الشفهيّة هو اختبار مدى فهم الطالب وإلمامه بتعقيدات موضوعه، ومدى إدراكه للخدمات والمعوّقات القائمة لإنجازه وحسن تصميمه، على وفق متطلّبات الهيكل البحثيّ العامّ ومتدرجّاته. إضافة إلى ذلك، تسعى اللجنة إلى تحديد المؤَهّلات العلميّة والثقافيّة اللّازمة للقيام بالبحث، وإلى اكتشاف أفكار الطالب الإبداعيّة في مجال اختصاصه، وإلى فحص قدرته على التعبير عن مضمون أفكاره وآرائه، بلغةٍ علميّة سليمة. المقابلة مرحلة مفصليّة مكمّلة لتقويم البحث وهي كفيلة بمعاييرها، بالإضافة إلى معايير أخرى سبق أن خضع لها الطالب، بتحديد إمكانيّة قبول انضمامه أو رفضه في برنامج الدكتوراه.

3- رعاية الطلاب ومتابعتهم في الجامعة (الحضانة الأكاديميّة)

من مسؤولية الجامعات على وفق النظم الحاكمة والقوانين والمواثيق المدرجة، أن تتولّى تهيئة بيئة أكاديميّة سليمة وأن تتكفّلَ بعنايتها ورعايتها، ما يتيح للطالب المقبول متابعة برامج علميّة سنويّة تُغني تفكيره النقديّ وتعمّق مقارباته البحثيّة في التأصيل النظريّ، وتساعده في البحث والتنقيب عن المعلومات، وتعمّق ثقافته العامّة وتنوّعها، وتُعدُّه للمثول أمام لجنة مناقشة أطروحته في ختام رحلة الدكتوراه.

تقوم الجامعة، عبر لجان الاختصاص المؤلّفة من أكاديميّين برتبة أستاذ، يعاونهم أساتذة مساعدون، بإعداد تلك البرامج السنويّة على وَفق رؤية شاملة تخدم في الوقت عينِه أهداف الطالب والسمعة العلميّة للمؤسّسة التربويّة. هذه البرامج السنويّة التي تُسمّى أحياناً أنشطة أكاديميّة مساعدة، تغطّي الموادّ والمقرّرات العلميّة المقرّرة والمحدّدة في أثناء قبول الطالب، وتلحظ الندوات والمحاضرات العامّة والخاصّة، وتتحقّق من الحلقات البحثيّة ومن ورش العمل في حقل الاختصاص، وتُعدّ المؤتمرات العلميّة، وتعلّم أسس النشر وكيفيّة كتابة المقالة العلميّة ونشرها في الدوريّات والمجلّات العالميّة المحكّمة، وتتابع بصورة لصيقة تطوّر بحث الطالب على المستويين النظريّ والعمليّ التطبيقيّ.

تقوم بهذه المتابعة لجنة تحكيم معيّنة، تؤدّي دور اللجنة الفاحصة عند إتمام إعداد الأطروحة.

تطلق بعض الجامعات تسمية "الأيام الدكتوراليّة" على هذا النوع من النشاط الأكاديميّ، وهو يحصل في الأقلّ مرّة واحدة (عادة في السنة الثانية للدكتوراه) أو مرّتين في أثناء المدّة المقرّرة رسميًّا للدكتوراه.

تلجأ الكثير من الجامعات في العالم إلى عقد اتفاقيّات تعاون ثنائيّ أكاديميّ بعضها مع بعض. تلحظ هذه الاتّفاقيّات الإشراف المشترك على أطاريح الدكتوراه، وإقامة المؤتمرات الموحّدة، وتقديم الخدمات البحثيّة، وتبادل الزيارات العلميّة لمدّةٍ زمنيّة محدّدة بين أساتذة المؤسّسات المعنيّة بالاتّفاق وطلّابها.

تعدّ الأنظمة الأكاديميّة العالميّة، مثل نظام الـ (LMD) (إجازة- ماستر – دكتوراه) الأوروبيّ، إنجازَ هذه المكمّلات والأنشطة الأكاديميّة أمرًا إلزاميًّا للحصول على شهادة الدكتوراه، على وفق نظام توزيع الأرصدة المعمول به في تلك الجامعة.

تعتمد معظم الجامعات في العالم أسلوبًا خاصًّا في بنية كتابة أطروحة الدكتوراه وتنظيمها. لذلك، نجد في أدبيّاتها دليلًا علميًّا يلخّص أخلاقيّات البحث والنشر، ويحترم حقوق الملكيّة الفكريّة، ويسهب في الإجراءات التي تمكّن الباحث من الكتابة العلميّة السليمة، ومن طرائق استخدام الاستشهادات المرجعيّة ومن منهجيّة ترتيب كتابة قائمة المصادر والمراجع. الكثير من الجامعات "الأنغلوفونيّة" وبعض الجامعات "الفرنكوفونيّة"، في الوقت الحاليّ، تلجأ إلى نظام الجمعيّة الأميركيّة لعلم النفس (APA) لتنظيم الرسائل الجامعيّة وأطاريح الدكتوراه في مجالات علم النفس والعلوم التربويّة والعلوم الاجتماعيّة وعلوم الإعلام والاتّصال، على سبيل المثال لا الحصر.

4- عمليّة الإشراف

تُعدّ عملية إشراف الأستاذ على أطروحة الطالب ركيزة أساسية من ركائز البحث العلميّ الجامعيّ، ومن دون إشراف فعليّ يصبح الأمر كالسفينة من دون قبطان أو كالزرع من دون ماء.

الأطر الحاكمة التي تنظّم العلاقة الميثاقيّة بين الأستاذ المشرف والجامعة، وبينه وبين الطالب، تأتي لمصلحة جودة أطروحة الدكتوراه ولتلبية الشروط القانونيّة والإداريّة التي تسبق مرحلة السماح للأطروحة بالوصول إلى المناقشة.

يؤدّي المشرف أدواراً متعددة في عملية الإشراف منها ما هو أكاديمي ومنها ما إداري. أما الجانب الأكاديمي فهو الحرص على اللقاءات المنظمة مع الطالب طوال سنوات الإشراف، توجيه وتصويب أفكار في المقاربات النظرية وفي العمل الميداني، وحثه على المشاركة في الأنشطة الأكاديمية والثقافية، وإرشاده إلى المراجع والمصادر المفيدة لبحثه، وتشدد على التزام الطالب بالمخطط الأساسي للمشروع مع تفح إمكانية التعديلات غير البنيوية ومن أدوار المشرف الأساسية أيضاً تعزيز ثقة الطالب بنفسه لتجاوز الصعوبات والتحديات، والعمل على مساعدته للمساهمة في حل مشاكله الخاصة والاجتماعية.

أمّا الجانب الإداريّ فالأستاذ المشرف مسؤولٌ عنه. ويتمثّل هذا الجانب في إعداد تقارير دوريّة لإدارة القسم أو لرئاسة المجموعة البحثيّة التي ينتمي إليها الطالب، تبرز من خلالها مراحل تطوّر البحث ودقّة التزام الطالب بأصوله العلميّة وتقنيّاته، وتُفيد في مدى مشاركته في حضور الأنشطة العلميّة المطلوبة منه إلزاميًّا.

عندما يهمل الطالب الالتزام بواجباته الأكاديميّة منذ السنة الأولى للدكتوراه، على الأستاذ المشرف أن يكون متشدّدًا، وألّا يسمح بالإهمال وعدم الجدّيّة في العمل، وعليه أن يضع حدًّا لذلك عبر إعداد تقرير يساعد إدارة الجامعة في اتّخاذ القرار المناسب، من مثل إيقاف عمليّة تسجيل الطالب، على سبيل المثال لا الحصر.

ليس الإشراف عملًا جماعيًّا بل هو علاقة مباشرة وفرديّة بين المشرف والطالب، لذلك معظم أنظمة شهادة الدكتوراه وقوانينها تحدّد الحدّ الأقصى المسموح به لعدد الطلاب

تحت إشراف الأستاذ الواحد. يختلف الأمر من جامعة إلى أخرى ولكنّ المتعارف عليه يقضي بعدم تجاوز عدد الطلاب تحت إشراف مشرف برتبة أستاذ السبعة في العلوم الإنسانيّة والخمسة في العلوم البحتة والطبيعيّة.

يحرص المشرف على إلزام الطالب بالجدول الزمنيّ لإنجاز ما هو مطلوب منه سنويًّا، وعلى ألّا يتجاوز عدد السنوات المقرّرة لدراسة الدكتوراه المتعارف عليها في الأنظمة المرعيّة الإجراء. في الكثير من الجامعات الأوروبيّة، الحدّ الأدنى لدراسة الدكتوراه هو ثلاث سنوات، وذلك في معظم الاختصاصات العلميّة والأدبيّة. أمّا الحدّ الأقصى فهو سبع سنوات، وذلك في العلوم الإنسانيّة دون سواها. هناك استثناءات قليلة جدًّا لعدد السنوات، وعادة تخضع للدراسة عبر لجان متخصّصة للنظر في ظروف كلّ حالة ومبرّراتها.

5- اللّجان الفاحصة ومعايير التقييم والتقدير

نهاية رحلة الدكتوراه بالنسبة إلى الطالب هي المثول أمام اللجنة الفاحصة أو لجنة المناقشة، بعد أن تكون الأطروحة قد استوفت كلّ الشروط الإداريّة والأكاديميّة للعبور إلى المرحلة النهائيّة. هي ممرّ إلزاميّ للحصول على شهادة الدكتوراه من المؤسّسة الجامعيّة، وهي نقطة تحوّل جوهريّة في حياة الطالب، إذ إنّه يدرك تمامًا أنّها نهاية حتميّة لمرحلة تبشّر ببداية رحلة أكاديميّة جديدة في البحث العلميّ والتعليم الجامعيّ.

تختلف أنظمة التقييم ومعاييره من نظام تربويّ للدراسات العليا إلى آخر، ومن جامعة إلى أخرى حول العالم، ولكنّها تلتقي على أساس واحد ألا وهو اختبار مدى قدرة الطالب وتعمّقه في موضوع اختصاصه، والإضافات العلميّة التي حقّقها لتصبّ في مخزون المعرفة الإنسانيّة والمجتمعيّة.

تتشكّل معظم اللجان الفاحصة من أساتذة برتبة أستاذ، وأحياناً برتبة أستاذ مساعد من ذوي الاختصاصات الدقيقة لموضوع الأطروحة. ا. عندما تتميّز الأطروحة بمعالجة مركّبة، وبتعدُّد المقاربات المعرفيّة والبحثيّة والأطر النظريّة للعلوم الإنسانيّة المتداخلة بعضها مع بعض، أو حتّى المتقاربة مع العلوم البحتة، يجري الاستعانة بأساتذة من ذوي الاختصاصات البينيّة أو المتعدّدة المناهج، الذين يعملون على ربط الأبعاد العلميّة في مناقشة الأطروحة، ويضيئون على أهمّيّة التشبيك العلميّ في المسارات المتعدّدة. أصبحت الجامعات في العالم تشجّع على تعدّدية الاختصاصات العلميّة للّجان الفاحصة، لأنّ العلم لم يعد مقتصرًا في كثير من الأحيان على مقاربة معرفيّة ومناهجيّة واحدة بل على تعدّدية تركيبيّة لمدارس فكريّة ونظريّة متنوّعة.

يتراوح عدد أعضاء لجنة مناقشة أطروحة الدكتوراه من ثلاثة في الحدّ الأدنى إلى سبعة في الحد الأقصى. وهي تختلف باختلاف الأعراف والتقاليد الأكاديميّة في كلّ جامعة. المعدّل الوسطيّ لعدد أعضاء اللجنة السائد في الكثير من الجامعات الأوروبيّة هو خمسة أعضاء، من ضمنهم الأستاذ المشرف. لهؤلاء وظائف وأدوار مختلفة في اللجنة، منهم من يعدّ تقريرًا مسبقًا في مدى صلاحيّة الأطروحة للمناقشة، مع ملحوظات أساسيّة حولها. يقوم الطالب إذّاك بإجراء التعديلات التي يراها جوهريّة ويصوّبها، قبل المناقشة. يشكّل تقرير هؤلاء الأساتذة القرّاء جزءًا أساسيًّا من المناقشة النهائيّة. أمّا الأساتذة المناقشون فيقرأون الأطروحة ويعدّون تقريرًا أحيانًا، لكنّهم غير ملزمين بتقديمه رسميًّا إلى إدارة الجامعة، فدورهم يقتصر على مناقشة الطالب في جلسة الدفاع في كلّ تفصيلات الأطروحة. ومن مهامهم الأخرى طرح الأسئلة وإبداء الرأي وحثّ الطالب على التفكير النقديّ. لا تُطلَق آراء أعضاء اللّجنة وتساؤلاتهم وملحوظاتهم وإضافاتهم للمتعة الفكريّة وحسب، بل تهدف إلى اختبار الطالب للتحقّق من مدى إتقانه موضوعَه، ولتحفيزه

على الدفاع عن مضمون أفكاره، ولتفعيل قدراته التفسيريّة والتحليليّة للنتائج، وإظهار مدى ارتباطها بالأطر النظريّة المستخدمة، والإضاءة على الجديد الذي تقدّمه في إطارها العامّ..

لا تهمل اللجنة الملحوظات التي تتعلّق بطبيعة الإسناد المرجعيّ والأخطاء اللغويّة والطباعيّة وتنظيم الفصول وتسلسلها، والأمور الأخرى المتعلّقة بالشكل.

ترسم الجامعة الهيكل التنظيميّ للجان المناقشة، ويدرك الأساتذة الأدوات المطلوبة منهم ويتقنونها. أمّا الطالب الذي يبلغ هذه المرحلة فيكون قد استكمل استعداداته الفكريّة والنفسيّة وأصبح جاهزًا للدفاع عن مجمل عناوين أطروحته وتفصيلاتها، فيعرض موضوعه بالأسلوب الذي يناسبه ويرتاح إليه، مستعينًا بالبرامج والتقنيّات المناسبة، ويستمع بدقّة إلى آراء أعضاء اللجنة وملحوظاتهم، يدوّنها بطريقة ذكيّة، ويأخذ وقته في مرحلة الدفاع في الإيضاح والتفسير والتعليق والإجابة عن الأسئلة المطروحة، محاولًا إظهار عمق اتقانه لموضوعه، بثقة عالية مقرونة بتواضع الباحث والتزامه بالأخلاق البحثيّة.

بعد الانتهاء من المناقشة، تستفيد اللجنة الفاحصة من كامل الوقت المتاح لها للتداول والتقييم الجماعيّ. تركّز من خلاله على قدرات الطالب في عملية التوضيح والردّ على التساؤلات المطروحة، وتقوّم إمكاناته البحثيّة في البحث المعمّق. تصدر أحكامها التقييميّة بناءً على تقديرات محدّدة تتراوح بين المقبول والجيّد والجيّد جدًّا والمشرّف. ونشير في هذا الإطار إلى أنّ بعض الجامعات الأوروبيّة تكتفي بخيارين اثنين في التقدير، أحدهما مقبول والآخر مشرّف جدًّا.

لا تغفل جامعات كثيرة إمكانيّة إلزام الطالب بإجراء تعديلات وتصحيحات على الأطروحة بعد المناقشة. تتراوح الفترة الزمنية لإنجازها، بحسب أهميّتها وحجمها، بين

الشهر والثلاثة أشهر، على أن تُقدَّم نهائيًّا إلى الجامعة، بصيغتها المعدّلة، وبموافقة رئيس اللجنة والمشرف على الأطروحة.

خلاصة

يبدو واضحًا من خلال هذه الصفحات أنّ جودة الأطروحة تبقى مرهونة بالعلاقة التكامليّة والتفاعليّة بين الهيكل التنظيميّ والإداريّ والقوانين الحاكمة والبرامج الأكاديميّة المقرّرة (المؤسّسة/ الجامعة)، وأصحاب الفكر النقديّ والتوجيه المنهجيّ والرعاية الأكاديميّة والنزاهة العلميّة (الأستاذ/ المشرف)، وقدرة الباحث واستعداده الجدّيّ لتحمّل مسؤوليّة البحث والتنقيب والكتابة النقديّة (الطالب).

المراجع

الجامعة اللبنانيّة. (2016). **دليل ضمان جودة واعتماد كلّيّات ومعاهد الجامعة اللبنانيّة**. بيروت، لبنان.

المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. (2019). **دليل كتابة أطروحة** الدكتوراه. بيروت، لبنان.

شمعة. (2019). **دليل صياغة الأطروحات والرسائل الجامعيّة العربيّة – البنية والتنظيم والاستشهادات المرجعيّة**. بيروت، لبنان.

ويمر، ر.، دومينيك، ج. (2011). **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي**. (صالح أبو أصبع وفاروق منصور، مترجم). لبنان: المنظّمة العربيّة للترجمة.

American psychological Association (APA). (2010). *Publication Manual of the American Psychological Association* (6thed). Washington, DC: American Psychological Association.

Judd, C. M., Smith, E. R., Kidder, L. H. (1991). *Research Methods in Social Relations*. United states of America: The Dryden press.

Mertens, D. M. (2010). *Research and Evaluation in Education and Psychology: Integrating University with Quantitative, Qualitative, and Mixed Methods* (3rd ed). Thousand Oaks: CA.

Wimmer, R. D., Dominick, J. R. (1994). *Mass Media Research – An Introduction*. USA: International Thomson Publishing.